

وزارة التعليم العالي والبحث  
العلمي  
الجامعة المستنصرية  
كلية الآداب  
قسم اللغة العربية

# المروية والمروية له في

## القصة القرآنية

أطروحة تقدم بها

رياض جباري شهيل

إلى مجلس كلية الآداب - الجامعة المستنصرية  
وهي جزء من متطلبات نيل شهادة دكتوراه فلسفة في اللغة  
العربية وآدابها

بإشراف

الأستاذ الدكتور

سمير كاظم الخليل

٢٠١٢م

١٤٣٣هـ

## الكتابة و النقاد

حطت رحلة البحث ختامها عند النتائج الآتية:

١. الدراسات حول القصص القرآني كثيرة جداً، بيد أن مناهج بنائها مختلفة، فالغالبية العظمى من هذه الدراسات تجعل من القصص القرآني موضوعاً لغايات شتى، وليس كمنهج قصصي. والدراسات في هذا المجال الأخير قليلة، إذا ما أردنا إعادتها إلى نظرية السرد، فأدواتها النقدية تقليدية جداً-منهجياً- عن إنجازات هذه النظرية، فالعناية باللغة والبلاغة والموضوع والدلالة، حظوظها أكبر في الدراسات القديمة والحديثة على حد سواء.

٢. الحدث القصصي في السرد القرآني مختار بعناية من بين أحداث حكايات الأنبياء، وواقعه المسكوت عنه، مما جعله عنصراً مهماً في مجال التفسير والتأويل للنص القرآني عامة، والقصص القرآني خاصة، وقد أثرى هذا الاختيار خيال المتلقي عبر ملاحظة بناء الأحداث، فضلاً على جدلية أثر الحدث في بناء الشخصية وأثرها في اجتراحه.

٣. لحظنا التوخي الجمالي والدلالي للسرد القرآني في بناء الأحداث؛ فالمبنى الحكائي يراعي ظهور الأحداث في النص لغايات خارج المتن الحكائي؛ فكانت الأنساق التي اختارتها الدراسة للكشف عن هذه الغاية هي أنساق التتابع والتضمين والتوازي والدائري .

٤. خلصت الدراسة إلى أن بلورة نظرية نسقية عن الشخصية، كانت إحدى تحديات الشعرية المعاصرة؛ فأخذت الدراسة بعين الاعتبار أهمية الشخصية في السرد مع ميل النقد الحديث إلى عدها شخصية خيالية لا حقيقية، بيد أنها تمثل في السرد القرآني نمطاً جديداً يتساوق مع الحدث، لينتج لنا هذا التساوق فهماً أعمق للحدث وللشخصية؛ عبر التمييز الخاص لبناء كل شخصية جاء بها السرد القرآني الذي كشفت عنه الدراسة، عبر دراسة تقديم الشخصية سواء كانت رئيسة أم ثانوية، عن طريق الإخبار أو الكشف بوساطة الراوي أو الشخصيات الأخرى

أو تقديم الشخصية بوساطة نفسها، وكذلك تقديمها بالراوي ونفسها والشخصيات الأخرى .

٥. احتفى السرد القرآني بالشخصية بأنماط وأنواع مختلفة، من الإنسان والحيوان والطيور والأماكن وغيرها، فكان حضورها يمثل قضية جذب للمتلقي للتقاطع أو للتماهي معها، ومن ثم تمثل حالة من التغيير الذاتي عبر التسامي إلى قيم ومثل الشخصيات، في بحثها عن قيم ومفاهيم أصيلة، مع انتصار للأنبياء وإجهاد على مناوئتهم. ففي أصناف الشخصيات كان القول في ثلاث فئات من الشخصيات، وهي: الشخصيات الجاذبة، والشخصيات المرهوبة، والشخصيات ذات الكثافة السيكولوجية، التي ضمت تحت جناحها أكثر من نوع، قد مثل استبطاننا لشخصيات السرد، فكشف عن عمق التصوير والبناء الدلالي للشخصيات، مما يجعلها عالقة بالذهن إلى درجة التوحد معها، و خاصة في النماذج البطولية منها كـيوسف وموسى وإبراهيم مثلا .

٦. الواقعية في سرد أقوال وخطابات وسرد وحوار شخصيات الأنبياء، وممثلة وجهة نظر الراوي، وكذلك مع وجهة نظر الطرف الآخر النقيض لطروحات ورؤى الراوي، فلم يكن هناك تشنج أو تحرز من نقل أفكار المشركين والكفار وأهل الضلال في نظر المرسل وفي قصص مقدسة، مما يمنح الفرصة للمتكفئين على ذواتهم، لأن يتواصلوا مع الآخر ويردوا عليه الحجة بالحجة.

٧. الاحتفاء بالفضيلة والإجهاز على الرذيلة، على مستوى البناء والدلالة؛ فبنية الفضيلة تأتي بألفاظ وعبارات وجمل رقيقة، في حين تأتي لغة تقويض الرذيلة عنيفة، حادة وصلبة.

٨. حياة الأنبياء في القصص القرآني، عبارة عن رحلة صراع مع الظلم والشرك والكفر، وانتصار للفقراء والضعفاء والمعدمين، فهي صراع بين القوى المادية والقوى الروحية، وانتصار الأخيرة بسبب تقارب القوة المادية بين الطرفين ورجحان القوة الروحية لوجود العامل المعنوي/الإلهي..المؤمنون حقا..صدق الرسالة.

٩. يمنح السرد القرآني الفرد القوة لمواجهة التحديات، فشخصيات السرد تمثل انتصار الجماعات الصغيرة الحاملة للقيم العليا، على جيوش من أهل الظلم والشرك والضلال.

١٠. يمثل السرد القرآني عبر القصص، احتفاء باهتمامات الإنسان ورغباته وذوقه، فخطبه بمجالات محببة إليه وهي القصص، فهو يمثل على بعض الأقوال ربع القرآن .

١١. يمثل القصص القرآني وثيقة تاريخية مهمة جداً، تكشف عن طبائع الأقاليم القديمة على مستوى بناء الذات، أو على ما هو متحقق في الواقع من رؤى دينية وإنسانية من شهوات ورغبات، تجعلها قبلة للعالم الانثروبولوجي يمكن أن يجد فيها زاداً كثيراً لتشخيص رحلة الإنسان على الأرض، عبر رسم طبائع ومواقف شخصيات السرد من الإنسان والكون والحياة.

١٢. السرد القرآني بناء ذاتي وواقعي للإنسان، للكشف عن أشياء الوجود وموقف الإنسان من الكون والحياة. فاحتفى السرد القرآني بالجهد والمطاوله، والصبر على تحقيق الأهداف، عبر انتصار أبطال القصص، بعد شدة و معاناة ولمدد زمنية طويلة.

١٣. لم تكن الحركة الزمنية في السرد القصصي القرآني، معزولة عن المكان ولا عن الحدث والشخصية، ففلسفة الزمن فيه نابعة من فضاء المكان، وكان لهذا الأخير القدرة على تحديد خطوط الأفضية الزمنية، وأثرها في بناء الحدث والشخصية، فتعدت القداسة حدود المكان لتعانق الشخصية في ارتباط أبدى، رسمته خطوط إلهية/بشرية، وصلت حدود التفاصيل الدقيقة لقضايا الإنسان والوجود، فتحولت الأزمنة المقدسة إلى أماكن مقدسة.

١٤. يتوازى زمن الحكاية وزمن السرد، في القدرة على الكشف عن أبعاد الحدث والشخصية، فهما على قدم المساواة في فعل السرد ومنظوره، فلا انفكاك للحاضر من الماضي، فهو بوصلته وجهد النتيجة التي يصل إليها الآن.

١٥. غطى زمن السرد في القصة القرآنية، الوجود والحياة منذ أن فطر الله السموات والأرض وخلق الإنسان، وبامتداد الزمن، عبر رحلة رسالات، هدفت إلى هداية

- الإنسان وتحقيق نجاته، فزمن السرد سواء عبر الاسترجاع أم الاستباق، يعلن أن الأولى والآخرة هدفها الإنسان، وتحقيق الظفر له في مساعيه جميعاً.
١٦. كان لمفاصل دراسة الزمن عبر النص، ودراسة النص عبر الزمن، أن انفتح الزمن على فضاءات المقدس وأشياء الطبيعة، فجال آفاق الحدث والشخصية والمكان، فانفتحت الذاكرة الجمعية على آفاق الكون والحياة، عبر الوجود المطلق، باستحالة جوهر المادة إلى ما هو أشرف منها، في خطاب لمروي له بأنماطه مثل محطة إرسال وتلقٍ وتأويل.
١٧. العالم الآخر/ما بعد الحياة، جزء من اهتمامات السرد القرآني، فكانت لأحداث المستقبل حضورها الطاعي، فضلاً على القضايا الميتافيزيقية المرافقة للإنسان منذ بدأ التفكير في آثارها.
١٨. على الرغم من أن القصص القرآني في أغلبه، عبارة عن وقائع ماضية، بيد أن الاهتمام منصب على الحاضر والمستقبل، عبر تنفيذ مقيدات الإنسان ومعوقاته، والبحث عن سبل النجاح والانتصار في الحياة وما بعدها.
١٩. وأخيراً نرى قابلية السرد القرآني على امتصاص أدوات النقد السردية (نظرية السرد) بكافة عناصرها، فهو سرد في بناء فني له أصوله وأحكامه، يتمتع الباحث عن الجمال التعبيري بعيداً عن الدلالة، متعة الفن عبر حركة البناء القصصي؛ فلذلك نوصي بطرح التوجس جانباً، وجعل هذا النص وقصصه متداولاً أدبياً ومعتمداً خطابياً، كونه يمثل تراث هذه الأمة في أوج عطائها، مثلما يمثل بُعداً تداولياً في الحاضر والمستقبل.